مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

لماذا يعارض بايدن مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية؟

الكاتب: الدكتور عماد أبشناس

المصدر: اسبوتنك إيران، نشر بتاريخ ٣ تشرين الأول ٢٠٢٤

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

صرّح الرئيس الأمريكي جو بايدن أن واشنطن ضد أي هجوم إسرائيلي على المواقع النووية الإيرانية.

جاء هذا التصريح في أعقاب توعد نتنياهو بالرد على الهجمات الصاروخية الإيرانية الأخيرة على إسرائيل.

وزعم بايدن أنه سيتم تطبيق العقوبات على إيران رداً على هذا الهجوم الإسرائيلي. هذا في حين يبدو المسؤولين الإسرائيليين في حالة من الفوضى الذهنية بعد الهجوم الصاروخي الإيراني، حيث يطلقون ادعاءات وتصريحات مختلفة حول كيفية الإنتقام من إيران. ويزعم البعض منهم أنهم سيستهدفون المنشآت النفطية أو البنية التحتية للطاقة في إيران، فيما هدّد البعض الآخر باستهداف المنشآت النووية الإيرانية، بل وذهب آخرون إلى أبعد من ذلك حيث هدّدوا باغتيال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية.

هناك ضجة كبيرة، لكن في الواقع يعلم الإسرائيليون والأمريكيون، على حدٍ سواء، جيداً أن إيران أعدت نفسها بالتأكيد لسيناريوهات مختلفة، وليس الأمر كما يتصوّر البعض بأن الإيرانيين في انتظار الضربة الإسرائيلية. بل إن بعض مؤسسات الفكر والرأي ومراكز الدراسات الغربية ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث ترى أن إيران ربما غيّرت استراتيجيتها لمواجهة إسرائيل، وقرّرت أن تفعل شيئاً من شأنه أن يجعل إسرائيل ترد على إيران لكي تقوم بعدها بتوجيه ضربات قوية على كيان الإحتلال، ولا يُخفى على أحد أن المائتي صاروخ التي أطلقت على إسرائيل تُشكِّل جزءاً بسيطاً من القدرات العسكرية الإيرانية.

ويقدّر بعض المختصين أن إيران تمتلك ما بين ١٥,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠ صاروخ تفوق سرعتها سرعة الصوت، بما في ذلك الصواريخ الباليستية والصواريخ طويلة المدى ومتوسطة المدى والطائرات بدون طيار وما إلى ذلك. وبحسب تقارير مراكز استخبارات غربية، فإن حزب الله اللبناني لديه نحو ٢٥٠ ألف صاروخ. وإذا كان لدى حزب الله ٢٥٠ ألف صاروخ، فكم يبلغ إذن عدد الصواريخ التي تمتلكها إيران نفسها؟!. ونحن هنا لا نتحدث عن صواريخ قصيرة المدى مثل الكاتيوشا، بل نتحدث عن صواريخ تكتيكية عسكرية قصيرة المدى وصواريخ "الماس" المضادة للدبابات التي تمكنت بسهولة قبل أيام من تدمير العشرات من دبابات الميركافا الإسرائيلية في جنوب لبنان وقتل وجرح جميع الجنود الإسرائيليين الذين حاولوا الدخول إلى مسافة ٤٠٠ متر داخل الأراضي اللبنانية.

ورغم القصف الإسرائيلي المتكرّر على مناطق مختلفة من لبنان وسوريا، إلاّ أن كافة الإحصائيات تؤكد أن حزب الله لا يزال يحتفظ بأكثر من ٩٠٪ من أسلحته.

من ناحية أخرى، تُظهر صور الأقمار الصناعية التي عرضتها وسائل الإعلام الغربية مؤخرا للقواعد الإسرائيلية التي استهدفتها إيران أن الصواريخ الإيرانية أحدثت أضراراً كبيرة بهذه القواعد، كما تُظهر صور الأقمار الصناعية إصابة الصواريخ الإيرانية لقاعدة "نفاتيم" التي يتمركز بها سلاح الجو الإسرائيلي وطائراته المقاتلة الأكثر تطوراً هناك، مما يدل على تدمير مستودعات الذخيرة وحظائر الطائرات والعديد من المباني في القاعدة. بينما أفادت وسائل الإعلام الإيرانية بتدمير أكثر من عشرين مقاتلة من طراز F-٣٥ في قاعدة نيفاتيم.

في وقت سابق إدعى الإسرائيليون عدم تعرض القاعدة لأي أضرار. ومع ذلك، تُشير معلومات الأقمار الصناعية التي نشرتها وسائل الإعلام الغربية إلى أن إيران على حق، حيث لم يقتصر الضرر على المعدات فحسب، بل سقط عدد كبير من القوات الإسرائيلية بين قتيل وجريح. وفي الوقت الذي تُعلن فيه إيران وقوى جبهة المقاومة بشكل مستمر عن خسائرها، فإن الإسرائيليين يتجنبون عادةً الحديث عن عدد قتلاهم وجرحاهم، حيث تفرض "إسرائيل" رقابة عسكرية صارمة على الأخبار المتعلقة بالهجمات وتمنع الصحفيين والمراسلين من الإقتراب من المواقع التي تستهدفها المقاومة.

في ظل هذا الوضع الذي تبدو فيه إسرائيل ضعيفة أمام إيران، قد تسعى الأخيرة إلى استفزاز إسرائيل لشن هجوم آخر، مما قد يؤدي إلى إطلاق آلاف الصواريخ على المنشآت العسكرية والأمنية الإسرائيلية.

إن أي هجوم إسرائيلي على منشآت في إيران يمنح الأخيرة مبرراً للرد بالمثل على المنشآت الإسرائيلية. فإذا استهدفت إسرائيل منشآت الطاقة، ستقوم إيران أيضاً بمهاجمة منشآت الطاقة الإسرائيلية. وإذا كان الهجوم على المنشآت النووية، فإن إيران سترد بالمثل. وفي حال استهداف المدنيين، ستجد إيران مبرراً لإستهداف المدنيين الإسرائيليين أيضاً. كما أن أي هجوم على البنية التحتية الإيرانية سيقابل بهجوم مماثل من قبل إيران. وفي ذات السياق من المرجح أن أي دولة تُسهّل الهجمات الإسرائيلية ستكون هدفًا للإنتقام الإيراني. ومن ثم فإن الهجوم الإسرائيلي على إيران من شأنه أن يعطي طهران الذريعة لتدمير أهداف تُعتبر تهديداً لأمنها ولحلفائها. ولا ينبغي نسيان أن صواريخ إيران ليست مجرد أدوات للإستعراض، بل تم إنتاجها لأغراض استراتيجية، والأمريكيون يدركون هذه المعادلة جيداً، فمن يجرؤ على مهاجمة القواعد العسكرية الإسرائيلية أو السفن البريطانية لن يتردّد بطبيعة الحال عن استهداف حاملات الطائرات الأمريكية، فضلاً عن المرافق الحيوية والبنية التحتية لإسرائيل.

إيران قادرة على مواجهة أي هجوم من الولايات المتحدة وإسرائيل لإتساع أراضيها وبفضل ما تمتلكه من قدرات وإمكانات عسكرية. وفي ضوء ذلك، فإن إسرائيل قد تجد صعوبة في تحمّل رد الفعل الإيراني، بينما الحكومة الأمريكية لا ترغب في إرسال جنود أمريكيين في وقت الإنتخابات. وهذا كله يعتمد على ما إذا كان الإسرائيليون سيتجرؤون فعلاً على مهاجمة إيران، حيث تشير تقديرات الخبراء إلى أن فرص فشل العملية الإسرائيلية تتجاوز ٦٠% إذا استهدفوا مواقع داخل إيران، سيما وأن الأنظمة الدفاعية الإيرانية أثبتت قوتها وقدرتها الردعية، حيث تمكّنت من إسقاط طائرات مثل غلوبال هوك، التي تشبه طائرات F-٢٢ و VAF-٣٥.

في هذه الحالة، من المحتمل جداً أنه إذا دخلت الطائرات الإسرائيلية نطاق أنظمة الدفاع الإيرانية، فإن إيران ستقوم بملاحقتها، وقد يؤدي ذلك إلى تدمير الطائرات وإمكانية أسر الطيارين أو قتلهم.

من جانب آخر تنتشر المنشآت النووية الإيرانية في مواقع متعدّدة، وأقصر الطرق للوصول الى هذه المنشآت هو موقع بوشهر، وإذا استهدفت إسرائيل منشآت بوشهر فقد يتسبب ذلك في إنطلاق مواد إشعاعية خطيرة في المنطقة. وبالنظر إلى وجود جبال كبيرة خلف هذه المنشآت من جهة الشرق، فإن معظم المواد الإشعاعية للمفاعل قد تتجه نحو الدول العربية في منطقة الخليج، مما

قد يضرّ بالقوات الأمريكية المتواجدة هناك أيضاً. وستواجه بعض الدول، مثل البحرين والإمارات العربية المتحدة، التي أقامت علاقات مع إسرائيل، تداعيات خطيرة على أمنها نتيجةً لذلك.

كما أن هناك مهندسون روس في هذه المنشأة النووية "بوشهر"، ومن المحتمل أن يتعرضوا للأذى في حال مهاجمتها، وفي هذه الحال قد تجد "إسرائيل" نفسها متورطة في أزمة دولية ومواجهة مع عدة دول.

أما إذا قررت "إسرائيل" مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية الأخرى مثل نطنز وفوردو وأراك، فسوف ستحتاج الطائرات الإسرائيلية إلى دخول نطاق أنظمة الدفاع الإيرانية، مما يزيد من احتمالية ملاحقتها، وربما يتم تدمير بعضها أو جميعها. علاوةً على ذلك، إذا اتجهت هذه الطائرات نحو إيران، فإن الرد الإيراني قد يظهر في الوقت نفسه، مما يجعل من الصعب على الطائرات الإسرائيلية العودة إلى قواعدها، ولن تجد أي دولة في المنطقة تستقبلها. وإذا شنت "إسرائيل" بالفعل هجمات على المنشآت النووية الإيرانية، فقد تجد إيران مبرراً للإنسحاب من معاهدة منع انتشار وإنتاج الأسلحة النووية نووية بسهولة ومن ثم رفع كاميرات المراقبة ومنع وصول مفتشين من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وفقًا لهذه السيناريوهات، يبدو أن الولايات المتحدة تشعر بقلق بالغ إزاء عواقب مثل هذا الهجوم، وهو ما يفسر تصريحات رئيسها بادين.

بالطبع، سوف تسعى الولايات المتحدة أيضاً إلى تبرئة نفسها من أي تورط في حال قامت إسرائيل بشن هجوم، مشيرةً إلى أنه سيكون تعسفياً. على سبيل المثال، في حالة اغتيال الشهيد السيد حسن نصر الله، تم استخدام أسلحة ومعلومات أمريكية، وقد اعترف الإسرائيليون بأنهم نسقوا مع الولايات المتحدة عند تنفيذ عملية الإغتيال. ومع ذلك، زعم الأمريكيون لاحقًا أنه لم يكن هناك أي تخابر استخباراتي في هذا الشأن.

***